الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

الاستعداد لرمضان

إعداد: أ.د/ موسى إسماعيل

الاستعداد لرمضان

كان النبي ﷺ يأمر الصحابة رضي الله عنهم بإحصاء أيام شعبان ليعلموا دخول رمضان، فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَحْصُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ**»؛ وفي هذا الحديث أمرٌ بإحصاء عدة شعبان، وذلك بترقب هلاله وعدّ أيامه ليعلموا دخول رمضان بيقين.

وكان الصحابة رضي الله عنهم ممتثلين للأمر، فإذا دخل الشهر أحصوه وضبطوه، وإذا كان آخر الشهر ترقبوا الهلال وتحروا مطلعه ليعلموا دخول الشهر الجديد، فيؤدوا مناسكهم على بصيرة من غير أن يفوتهم منها شيء، فإن رآه أحدهم أسرع للإخبار به.

ترقب الهلال يعين على الاستعداد لاستقبال رمضان:

الفائدة التربوية من ترقب الهلال، هي التحضير النفسي لاستقبال شهر رمضان، بإثارة أشواق المحبين لصيامه وقيام لياليه، وتحريك كوامن الرغبة إلى لقائه، وبعث الابتهاج بِمَقْدَمِهِ، والفرح والسرور به.

ومَنْ تعلّق قلبه بشهر الصيام واستبشر بقدومهِ، اهتزّ فؤاده سرورا وطربا، وتحرّك باطنه شوقا، وهان عليه كلّ جُهدٍ وتعب، ونسي كلّ ألمٍ ومشقةٍ، لأنه يجد فيه الأنس بالله، وكثرة الذكر لله، وحلاوة

المناجاة في عبادة الله.

فهنيئا هنيئا لمن استقبل الشهر واستعدّ لاغتنامه، وهنيئا مريئا لمن رُزِقَ فيه الإقبالُ والقَبولُ، وبشرى لمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا.

الاستعداد للعبادة مطلب شرعي:

لأنه سبب لحضور القلب والإقبال على الله تعالى، وهذا ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**».

فجعل النبي ﷺ انتظار الصلاة بعد الصلاة من أسباب المغفرة ورفع الدرجات، لأن هذا الانتظار يهيئ الإنسان للدخول في العبادة بقلب يقظ واع مُقبل على الله تعالى بنشاط وحرص، لا يسر إلا بأدائها، ولا يفرح إلا بالمحافظة عليها، ويؤكده ما جاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ**

بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

وفي رواية لمسلم : «وَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ، إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ».

وهذا الرجل تعلق قلبه بالمسجد، لأنه وجد انشراحا وسرورا إذا دخل المسجد، وطمأنينة إذا دخل في الصلاة، يتلذذ بمناجاة الله تعالى فيها، من غير ملل ولا سآمة.

وهكذا ينبغي أن يكون المسلم مع جميع العبادات، مستعدا لها بشوق شديد، وسرور عظيم، ومحبة غالبة، لا يهنأ له بال، ولا يطيب له عيش، ولا يغمض له جفن، ولا تكتمل له فرحة، إلا إذا بالتذلل والضراعة لله سبحانه، وإظهار الافتقار إليه، وانكسار القلب بين يديه، ولسان حاله يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿84﴾﴾ [طه: 82].

والله تعالى أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، يجود عليهم بلطفه وعفوه، ويكرمهم بإحسانه وفضله، ففي الحديث الصحيح عند أحمد وابن ماجه عن عبد الله بن عَمْرٍو ﷺ قال: «صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْرِعًا، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى».

وممّا ورد أيضا في الاستعداد للعبادة، ما صحّ عنه ﷺ من الإكثار من الصيام في شعبان، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ B يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ».

وروى الترمذي عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ».

طوبى لمن استعد لرمضان:

أيّها المترقّبون لهلال رمضان، ها هو الشّهر قد حلّ بكم ضيفا فأكرموه، وعمّا قليل سيرتحل فاغتنموه، أَقْبِلُوا على طاعة الله، وشَمِّرُوا عن سواعد الجد والاجتهاد، فلعله لا يلقاكم بعد عامكم هذا.

وصدق من قال:

أَيْنَ أَهْلُ الْقِيَامِ للَّهِ دَأْبًا
بَذَلُوا الْجُهْدَ فِي رِضَا الْجَبَّارِ

أَنْتُمْ الْآنَ فِي لَيَالٍ عِظَامٍ
قَدْرُهَا زَائِدٌ عَلَى الأَقْدَارِ

فَاسْتَزِيدُوا مِنَ الْعِبَادَةِ فِيهَا
تَأْمَنُوا الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ

أَيْنَ مَنْ يَرْكَبُ الذُّنُوبَ اغْتِرَارًا
لَا يخَافُونَ سَطْوَةَ القَهَّارِ

قَد أَهَلَّ الْهِلَالُ مِنْ رَمَضَانَ
شَهْرِ زُلْفَى وَتَوْبَةٍ وَادِّكَارِ

فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ ذِكْرًا كَثِيرًا
وَاسْتَجِيرُوهُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ

وَارْجِعُوا عَنْ ذُنُوبِكُمْ بِمَتَابٍ
صَادِقٍ وَاقْلَعُوا عَنِ الْإِصْرَارِ

رَبِّ مَنْ كَانَ مُسْرِفًا مُسْتَمِرًّا
فِي خَطَايَاهُ مُكْثِرَ الأَوْزَارِ

ثُمَّ إِنَّ الْإِلَهَ تَابَ عَلَيْهِ
فَاقْتَضَى حَمْدَهُ سَبِيلَ الْخِيَارِ

فَاعْمَلُوا أَيُّهَا المُسِيئُونَ وَادْعُوا
رَبَّكُمْ جَهْرَةً وَفِي الْإِسْرَارِ

واحْذَرُوا غَفْلَةَ الْقُنُوطِ وَدَاوُوْا
دَاءَهَا بِالرُّجُوعِ لِلْغفَّارِ

تَجِدُوا اللَّهَ فِي الْمَعَادِ كَرِيمًا
مَاحِيًا لِلذُّنُوبِ وَالإِصْرَارِ